

من الشمال والجنوب إلى الأرض البهيّة



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: دانيال ١١؛ دانيال ٨: ٣-٨، ٢٠-٢٢؛ إشعياء ٤٦: ٩، ١٠؛ دانيال ٨: ٩، ٢٣؛ إنجيل متى ٢٧: ٣٣-٥٠.

آية الحفظ: «وبعض الفاهمين يعثرون امتحاناً لهم للتطهير وللتبييض إلى وقت النهاية. لأنه بعد إلى الميعاد» (دانيال ١١: ٣٥).

إذ نحن نبدأ هذا الأصحاح الصعب، يجب في البداية إبراز بعض النقاط: أولاً، أن دانيال ١١ يقف متوازياً بشكل إجمالي مع الخطوط النبوية السابقة في سفر دانيال. فكما في الأصحاحات ٢، ٧، ٨، ٩، تمتد الرسالة النبوية من أيام النبي حتى نهاية الزمن. ثانيًا، يحدث تتابع للقوى العالمية، قوى غالبًا ما تقهر شعب الله. ثالثًا، كل مخطط نبوي يبلغ ذروته بنهاية سعيدة. في دانيال ٢، الحجر يُدمر التمثال؛ في دانيال ٧، ابن الإنسان يأخذ المملكة؛ وفي دانيال ٨ و ٩، يتبرأ القدس السماوي بواسطة عمل المسيا. الأصحاح ١١ يتبع ثلاث نقاط أساسية. أولاً، يبدأ بملوك الفُرس ويناقد مصيرهم وزمن النهاية، عندما يهاجم ملك الشمال وملك الجنوب وكيفية تأثيرها على شعب الله. ثالثًا، يُختم الأصحاح بنهاية سعيدة إذ يُواجه ملك الشمال نهايته عند «جبل بهاء القدس» (دانيال ١١: ٤٥). هذه الخاتمة الإيجابية تُشير إلى نهاية الشر وتأسيس مملكة الله الأبدية.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢١ آذار (مارس).

نبوات عن فارس واليونان

اقرأ دانيال ١١: ١-٤. ما الذي نراه هنا الذي يُدَّكرنا ببعض النبوات السابقة التي رأيناها في سفر دانيال؟

يُخبر جبرائيل دانيال بأنَّ ملوكًا ثلاثة يقومون أيضًا من فارس. وسيتبعهم ملك رابع، الذي سيكون الأغنى بين الجميع وسيستفز اليونانيين. بعد أرتخشستا، تتابع ملوك ثلاثة في فرض سيطرتهم على بلاد فارس: قمبيز (٥٣٠-٥٢٢ ق. م.)، سمردس المزيّف (٥٢٢ ق. م.)، وداريوس الأول (٥٢٢-٤٨٦ ق. م.). الملك الرابع هو أرتخشستا، المذكور في سفر إستير باسم أحشويروش. كان غنيًا جدًا (إستير ١: ٧-١) وقاد جيشًا عظيمًا لغزو اليونان، كما جاء في النبوة. ولكن، رغم قوّته، فقد تمَّ صدّه بواسطة قُوّة أصغر من الجنود اليونانيين البواسل.

ليس من الصعب التّعرّف على الإسكندر الأكبر ك الملك الجبّار الذي يقوم في دانيال ١١: ٣، والذي يُصبح الحاكم المُطلق للعالم القديم. لقد مات في سن الثانية والثلاثين دون أن يترك وراءه وريثًا ليحكم الإمبراطورية. وهكذا انقسمت المملكة بين جنراته الأربعة: سلوقس حَكَمَ سوريا وبلاد ما بين النهرين، بطليموس الأول حَكَمَ مصر، ليسيماخوس حَكَمَ ليديا وأيونيا وأجزاء أخرى من آسيا الصغرى، وكسندر حكم مقدونيا واليونان.

قارن دانيال ١١: ٢-٤ مع دانيال ٨: ٣-٨، ٢٠-٢٢. كيف تُساعد هذه الآيات مجتمعة في تحديد الإسكندر كالقُوّة المقصودة هنا؟

ماذا يمكننا أن نتعلمه من تشكيلة الأسماء والتواريخ والأماكن والأحداث التاريخية هذه؟ أولًا، نتعلّم أنّ النبوة قد تحقّقت كما أنبئ بها بواسطة الرسول الإلهي. إنّ كلمة الله لن تسقط أبدًا. ثانيًا، الله هو رب التاريخ. قد يكون لدينا الانطباع بأنّ تتابع القوى السياسية، والقادة أو الحكام، والممالك تدفعها طموحات الأباطرة والدكتاتوريين والسياسيين من مُختلف الرُتب العسكرية. لكنّ الكِتَاب المُقَدَّس يكشف بأنّ الله هو في سيطرة تامّة وسيُحرّك دولاب (عَجَلَة) التاريخ حسب هدفه وقصده الإلهي، الذي سيقود في النهاية إلى إزالة الشر وتأسيس مملكة الله الأبدية.

نبوات عن سوريا ومصر

اقرأ دانيال ١١: ٥-١٤. ما الذي يُكشَف هنا؟

عند موت الإسكندر الأكبر، انقسمت الإمبراطورية اليونانية الشاسعة بين جنرالاته الأربعة. اثنان منهم - سلوقس في سوريا (شمالاً) وبطليموس في مصر (جنوباً) - نجحا في تأسيس أسرتين حاكميتين تقاتل الواحدة منهما الأخرى للسيطرة على البلاد. الغالبية من دارسي الكتاب المُقَدَّس يفهمون بأنَّ الحروب التي دارت بين ملك الشمال وملك الجنوب التي تمَّ التنبؤ عنها في دانيال ١١: ٥-١٤ تُشير إلى المعارك العديدة التي شملت هاتين الأسرتين الحاكميتين. بحسب النبوة، جرت محاولة لتوحيد الأسرتين الحاكميتين عن طريق الزواج، ولكن ذلك التحالف لن يدوم طويلاً (دانيال ١١: ٦). تُعلِّمنا المصادر التاريخية بأنَّ أنتيخوس الثاني ثيوس (٢٦١-٢٤٦ ق. م.) حفيد سلينوس الأول، تزوج من برنيس، ابنة الملك المصري، بطليموس الثاني فيلادلفوس. لكن، تلك الاتفاقية لم تدم، واستؤنفت الصراعات التي شملت شعب الله بشكل مباشر. وهكذا، يتناول الأصحاح ١١ من دانيال بعض الأحداث الهامة التي ستمس حياة شعب الله خلال العصور التي ستلي مغادرة النبي للمشهد.

مجددًا، نستطيع أن نطرح السؤال التالي، لماذا يكشف الرب قبل الأوان كل هذه التفاصيل الخاصة بالحروب التي تشمل ممالك تُقاتل بعضها البعض للتسلط على ذلك الجزء من العالم. السبب بسيط: هذه الحروب تؤثر على شعب الله. ولذلك، يُعلن الرب مُسبقًا التحديات الكثيرة التي سيواجهها شعبه في السنوات المُقبلة. أيضًا، الله هو ربُّ التاريخ، وإذ نحن نقارن السجل النبوي مع الأحداث التاريخية، نستطيع أن نرى مجددًا أنَّ الكلمة النبوية قد تحققت كما أُنبئ بها. إنَّ الله الذي ينبئ بتقلبات هذه الممالك الهلنستية اليونانية التي تقاتل بعضها البعض هو الله الذي يعرف المستقبل. إنَّه يستحق ثقتنا وإيماننا. إنه إله عظيم، ليس صنمًا صنَع مِن قِبَل مُخَيِّلة إنسان. إنَّه لا يقود فقط مسار الأحداث التاريخية، لكنه أيضًا يوجِّهه ويقود حياتنا إذا نحن سمحنا له بذلك.

اقرأ إشعيا ٤٦: ٩، ١٠. كم من التعاليم اللاهوتية المسيحية الأساسية موجودة في هاتين الآيتين، وأي رجاء عظيم يمكننا أن نأخذ منهما؟ فكِّر في كم ستكون الآية ١٠ مُخيفة لو أنَّ الله لم يكن رحيماً ومحباً بل مُنتقمًا.

روما ورئيس العهد

اقرأ دانيال ١١: ١٦-٢٨. رغم صعوبة النص، ما هي الصور التي يمكنك أن تجدها والتي ظهرت في أماكن أخرى من سفر دانيال؟

إنَّ تَحَوُّلَ القُوَى من ملوك الهلنستية اليونانية إلى روما الوثنية يبدو بأنَّه قد صُوِّر في دانيال ١٦: ١١ «والآتي عليه يفعل كإرادته وليس مَنْ يَقِفُ أمامه ويقوم في الأرض البهية وهي بالتمام بيده». الأرض البهية هي أورشليم، منطقة كان الإسرائيليون القدماء يُقيمون فيها، والقوة الجديدة التي تُسيطر على تلك المنطقة هي روما الوثنية. نفس هذا الحدث مُمثَّل أيضًا في التوسُّع الأفقي للقرن الصغير، الذي يصل إلى فخر الأراضي (دانيال ٨: ٩). وهكذا يبدو واضحًا أن القوَّة المُسيطرة على العالم عند هذه النقطة هي روما الوثنية.

هنالك بعض الدلائل الإضافية في النص الكتابي تدعم هذا الإدراك. فمثلاً، «مَنْ يعبر جابي الجزية» أي الذي يفرض ضرائب، لا بد أنه يُشير إلى أغسطس قيصر. ففي عهده ولد يسوع، ورحل يوسف ومريم إلى بيت لحم للاكتتاب (دانيال ١١: ٢٠). كذلك، وحسب النبوة، سيأتي بعد هذا الحاكم شخص آخر «مُحْتَقَر» (حقير، دنيء) (دانيال ١١: ٢١). وكما يُظهر التاريخ، فإنَّ من أتى بعد أغسطس قيصر هو تيبيريوس، وهو ابن مُتبنَّى لأغسطس. عُرِفَ عن تيبيريوس بأنه كان شخصًا غريب الأطوار ودنيء.

والأكثر أهمية، حسب نص الكتاب المقدَّس، أنه خلال حُكم تيبيريوس «ينكسر» أمامه «رئيس العهد» (دانيال ١١: ٢٢). هذا يُشير بوضوح إلى صلب المسيح، ويدعى أيضًا «المسيح الرئيس» (دانيال ٩: ٢٥؛ انظر أيضًا إنجيل متى ٢٧: ٣٣-٥٠)، إذ يُحكَّم عليه بالموت خلال حُكم تيبيريوس. الإشارة إلى يسوع هنا بأنه «رئيس العهد» هو مؤشر قوي يُساعد في كشف تدفق أحداث التاريخ، مُعطيًا القارئ مرة أخرى دلالة قوية عن سابق علم ومعرفة الله. لقد كان الله صادقًا في كل ما جاء قبلاً في هذه النبوات، ولذلك يمكننا بكل تأكيد أن نثق به وبما يقول بأنَّه سيحدث في المستقبل.

حتى وسط كل الأحداث السياسية والتاريخية، كَشَفَ النص عن يسوع الناصري، «رئيس العهد». كيف يُساعد هذا في إظهار أنَّه رغم كل الاضطرابات والدَّسائس السياسية، يبقى يسوع محورًا في الأسفار المقدَّسة؟

السلطة التالية

اقرأ دانيال ١١: ٢٩-٣٩. ما هي هذه السلطة أو القوة التي تقوم بعد روما الوثنية؟

تُشير الآيات في دانيال ١١: ٢٩-٣٩ إلى نظام سلطة جديد. رغم أن هذا النظام يقف باستمرارياً مع إمبراطورية روما الوثنية ويرث بعض صفات سابقتها، إلا أنه في نفس الوقت يبدو مختلفاً في بعض الجوانب. يقول النص الكتابي «ولكن لا يكون الآخر كالأول» (دانيال ١١: ٢٩). وإذ ننظر أبعد من ذلك، نجد بأنه يتصرف كسلطة دينية. وهو يهدف أساساً إلى مهاجمة الله وشعبه. دعونا ننظر إلى بعض الأفعال التي ارتكبتها هذا الملك.

أولاً، سوف «يغتاز على العهد المقدس» (دانيال ١١: ٣٠). لا بد أن هذا يُشير إلى عهد الله للخلاص، الذي يقاومه هذا الملك.

ثانياً، هذا الملك سيُخرج قُوَّات «تُنَجِّس المَقْدِس» «وتنزع المحرقة الدائمة» (دانيال ١١: ٣١). لقد لاحظنا في دانيال ٨ بأنَّ القرن الصغير «هدم مسكن مقدسه» وأبطل «المحرقة الدائمة» (دانيال ٨: ١١). يجب أن يفهم هذا على أنه هجوم روحي ضدَّ خدمة المسيح في المَقْدِس السماوي.

ثالثاً، كنتيجة لهجومه على المَقْدِس، تضع هذه السلطة «الرجس المخرب» في هيكل الله. إنَّ التعبير الموازي «معصية الخراب» يُشير إلى أعمال الإلحاد والتمرد من قبل القرن الصغير (دانيال ٨: ١٣).

رابعاً، هذه السلطة تضطهد شعب الله: «بعض الفاهمين يعثرون امتحاناً لهم للتطهير وللتبويض إلى وقت النهاية. لأنه بعد إلى ميعاد» (دانيال ١١: ٣٥). يُدْكرنا هذا بالقرن الصغير، الذي «طرح بعضاً من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم» (دانيال ٨: ١٠) (قارن مع دانيال ٧: ٢٥).

خامساً، هذا الملك سوف «يرتفع ويتعظَّم على كل إله، ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة» (دانيال ١١: ٣٦). ولا غرابة أنَّ القرن الصغير أيضاً «يتكلم بعظائم» (دانيال ٧: ٨)، حتى أنه «يتكلم بكلام ضد العلي» (دانيال ٧: ٢٥).

يمكن ذِكر بعض التشابهات الأخرى، ولكن باعتبار ما قرأناه في دانيال ٧ ودانيال ٨، من هي هذه السلطة، وما مدى الأهمية بالنسبة لنا، رغم الضغوطات الاجتماعية، أن نظل ثابتين في تحديدنا ومعرفتنا لها؟

الأحداث الأخيرة

اقرأ دانيال ١١: ٤٠-٤٥. ما الذي حدث هنا؟

العبارات التالية تُساعدنا على فهم هذا النص:

وقت النهاية: إنَّ تعبير «وقت النهاية» يظهر فقط في دانيال (دانيال ٨: ١٧؛ دانيال ١١: ٣٥، ٤٠؛ دانيال ١٢: ٤، ٩). إذ نتفحص نبوات دانيال نجد أنَّ وقت النهاية يمتد من سقوط البابوية سنة ١٧٩٨ حتى قيامة الأموات (دانيال ١٢: ٢).

ملك الشمال: ظهر هذا الاسم أولاً ليُحدّد جغرافياً الأسرة السلوقية، ولكن بعدها أشار إلى روما الوثنية وأخيراً إلى روما البابوية. وعلى ذلك، فهو لا يصف موقعاً جغرافياً محددًا بل العدو الروحي لشعب الله. بالإضافة إلى ذلك، علينا أيضاً أن نلاحظ بأن ملك الشمال يُمثّل الإله المُزيّف لله الحقيقي، الذي يُرمز إليه في الكتاب المقدّس بملك الشمال (إشعيا ١٤: ١٣).

ملك الجنوب: هذا الاسم في البداية أشار إلى أسرة بطليموس في مصر، جنوب الأرض المقدّسة. ولكن إذ تنكشف النبوة، فإنّها تكتسب بعداً لاهوتياً، ويُقرنها بعض الدارسين بالإلحاد. وكما تُعلّق إلن ج. هوايت على الإشارة إلى مصر في رؤيا ١١: ٨ لتقول: «هذا هو الإلحاد» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٣٠٠).

جبل بهاء القدس: في عصور العهد القديم كانت هذه العبارة تُشير إلى صهيون، عاصمة وقلب الأمة الإسرائيلية، التي تقع جغرافياً في أرض الموعد. بعد الصليب، لم يعد شعب الله مُحدّدين على أسس عرقية أو جغرافية. وعلى ذلك، فالجبل المقدّس لا بد أن يكون تسمية أو دلالة رمزية لشعب الله المنتشرين في كل أرجاء العالم. وهكذا، لعله بإمكاننا أن نُفسّر الأحداث كالتالي:

(١) ملك الجنوب يُهاجم ملك الشمال: الثورة الفرنسية تُحاول إبادة الدين وتهزم البابوية لكنها تفشل. (٢) ملك الشمال يُهاجم ويهزم ملك الجنوب: القوى الدينية بقيادة البابوية وحلفائها سيتغلّبون أخيراً على قوى الإلحاد وسيُنشئون تحالفاً مع القوى المهزومة. (٣) هروب سُكّان آدوم، وموآب والشخصيات البارزة من سكان عمون: بعض أولئك الذين لم يُحسبوا من ضمن شعب الله الحقيقي سينضمون إليهم في الساعة الأخيرة. (٤) يستعد ملك الشمال للهجوم على الجبل المقدّس ولكن يصل إلى نهايته: فقوى الشر قد دُمّرت، وتمّ تأسيس مملكة الله.

كيف يمكننا أن ننال الطمأنينة من معرفتنا بأنَّ الله وشعبه سينتصرون في النهاية؟

لمزيد من الدرس: من المثير للاهتمام أن مارتن لوثر يربط من خلال الإشارة إلى دانيال ١١: ٢٩-٣٩ بين الرجس المخرب في دانيال ١١: ٣١ والبابوية ومبادئها وممارساتها. وهكذا، فإن تلازم دانيال ١١ ودانيال ٧ ودانيال ٨ يدعم رؤية (نظرة) لوثر وكثيرين آخرين من المُعلِّقين البروتستانت بأن المؤسسة البابوية وتعاليمها شكَّلت تحقيقًا لهذه النبوات في التاريخ. وفي هذا الصدد، تقول إلن هويت: «لم تُترك كنيسة ضمن حدود سيادة روما تنعم بحرية ضميرها من دون إزعاج. فما أن حصلت البابوية على السلطان حتى مدَّت يديها لتسحق كل من رفضوا الاعتراف بسيادتها، وهكذا خضعت الكنائس لسلطانها الواحدة في أثر الأخرى» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٦٩).

أسئلة للنقاش

١. كيف يمكننا أن نكون مُرهفي الحس تجاه مشاعر الآخرين ومع ذلك لا نُساوم على ما يُعلِّمنا به الكتاب المُقدَّس حول دور روما في الأيام الأخيرة؟

٢. نقرأ في دانيال ١١: ٣٣ «والفاهمون من الشعب يَعْلَمون كثيرين. ويعثرون بالسيف وباللهيب وبالسيب وبالنهب أيامًا» ما الذي تقوله هذه الآية عن مصير بعض الأشخاص الأمناء لله؟ وما الذي تقوله الآية أيضًا عمَّا كان يفعله بعض أولئك الأمناء قبل استشهادهم؟ ما هي الرسالة لنا اليوم؟

٣. نقرأ في دانيال ١١: ٣٦ «ويفعل الملك كإرادته، ويرتفع ويتعظَّم على كل إله ويتكلَّم بأمر عجيبة على إله الآلهة، وينجح إلى إتمام الغضب لأن المقضي به يجري». عمَّن تتكلم هذه الآية وبِمَن تُذكِّرك؟ (انظر إشعياء ١٤: ١٢-١٧؛ انظر أيضًا ٢ تسالونيكي ٢: ١-٤).

٤. يستعمل دانيال ١١: ٢٧، ٢٩ و ٣٥ تعبير «الميعاد»، «في المعاد»، «وقت النهاية». ماذا يقول لنا ذلك، مرة أخرى، عن سلطان الله وسيطرته على التاريخ؟